

## كرم النبي صلى الله عليه وسلم وأثره في حياة الأمة

الإسلام دين يقوم علي البذل والإنفاق، وينهي عن الشح والإمساك، لذا تخلق النبي الكريم بالكرم والجود والصفاء والإنفاق والعطاء.

### مفهوم الكرم:

الإنفاق عن الرضا فيما يعظم نفعه أو بذل المال في سبيل من سبل الخير والبر، وقد استقامت فطرته صلى الله عليه وسلم وتربيته الإلهية وتوجيه القرآن له علي الكرم.

### حث القرآن علي الإنفاق والكرم:

قال الله تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة: ٢٤٥]، مما جعل أبو الدحداح يقول أقرضت ربي حائطي، قال الله تعالى: {فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [التغابن: ١٦]، إلى غير ذلك من آيات القرآن.

### كرمه صلى الله عليه وسلم :

لم ينفر العرب في الجاهلية والإسلام كنفورهم من الجبن والبخل ولكن كرم النبي صلى الله عليه وسلم كان له لون آخر فقد كان في سبيل الله وابتغاء مرضاته، كان علي من عجز عن الكسب، كان علي المرضي، كان علي اليتامى والأيامى، كان إثارة علي نفسه، وهو في أشد الحاجة إليه.

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شئنا لشبعنا ولكن كنا نؤثر علي أنفسنا).

وصفه علي بن أبي طالب بقوله كان أجود الناس كافة، وسئل صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ أي خصال الإسلام خير فقال له: "أن تطعم الطعام وتقرأ السلام علي من عرفت ومن لم تعرف".

وفي صحيح مسلم: "ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم علي صناعة المعروف في أهله وفي غير أهله: "اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلي من ليس من أهله، فإن أصبت أهله فقد أصبت أهله وإن لم تصب أهله فأنت من أهله".

أمثلة في الكرم والجود والعطاء:

بعث معاوية إلى أم المؤمنين عائشة مبلغ 180 ألف درهم فطلبت طبقا فوضعت فيه هذا المال فقسمته علي مستحقيه ولما جاء وقت الإفطار بعد طول صيام قدم إليها زيتا وخبزا فقالت لها الجارية ألم تدخري لنا دينارا نشترى بها لحما فقالت عائشة: لو ذكرتيني لفعلت.

موقف آخر:

مرض الشافعي مرضه الأخير وهو مرض الموت وقد أوصي أن يغسله فلان فجئ به فقال أين وصيته فقيل هاهي فإذا مكتوب فيها أن الشافعي مديون بسبعين ألف درهم فما كان من هذا الرجل إلا أن قام بسدادها وقال هذا غسلي إياه.

موقف الخليل إبراهيم مع ضيوفه:

\* حينما جاءه بعض النفر فقام مسرعا وجهاز لهم طعاما إلا أن أيديهم لم تمتد إلى الطعام فأوجس في نفسه خيفة حتى علم أنهم رسل الله.

### التحذير من البخل والشح:

أصبح الكرم والجود غريبا في دنيا الناس وإن شئت فقل في دنيا البخلاء، كم يكلفك الأمر إذا بخل عليك ضيف، لقمة من الطعام أو كوبا من الشاي مع أن الله حذرنا من أن يلعب الشيطان بنا فقال تبارك وتعالى: { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ } [البقرة: ٢٦٨].

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الشح فقال: "إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم-. ولنعلم أنه لن تنجح أمة في هذا المضمار إلا إذا وثقت الصلات بين أبنائها فلم تبق محروما يقاسي ويلات الفقر، ولم تبق غنيا يحتكر مباح الغني.

\* \* \*